

التبيان في تفسير القرآن

(432) كما قال حكاية عنهم: " وإِنا ربنا ما كنا مشركين " (1) وقال الاتباع " ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار " (2) فهم يجادلون الملك السائل لهم بين يدي إِيّاه، وقيل: تحتج عن نفسها بما تقدر به ازالة العقاب عنها. ثم اخبر إِيّاه ان كل نفس توفى جزاء ما عملته على الطاعة الثواب وعلى المعصية العقاب، ولا يظلم احد في ذلك اليوم أحدا. قوله تعالى: (وضرب إِيّاه مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها وغدا من كل مكان فكفرت بأنعم إِيّاه فأذاقها إِيّاه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (112) آية بلاخلاف. التقدير ضرب إِيّاه مثلا مثل قرية، وقيل في القرية التي ضرب إِيّاه بها هذا المثل قولان: احدهما - قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: إنها مكة، لأنها كانت بهذه الصفات التي ذكرها إِيّاه. وقال آخرون: اي قرية كانت على هذه الصفة، فهذه صورتها. وقوله " كانت آمنة مطمئنة " أي يأمن الناس فيها على نفوسهم واموالهم لا يخافون الغارة والنهب، كما يخاف سائر العرب، ويطمئنون فيها، لا يحتاجون فيها ان ينتجعوا إلى غيرها، كما يحتاج غيرهم اليه، وكان مع ذلك يجيؤها رزقها، اي رزق اهلها من كل موضع، لانه كان يجلب اليها تفضلا منه تعالى " فكفرت بانعم إِيّاه " والمراد كفر اهلها، " بانعم إِيّاه ". وانما اضاف الكفر إلى القرية مجازا، ولذلك أنت الفعل. وقيل في واحد انعم إِيّاه ثلاثة اقوال: _____ (1) سورة الانعام آية 23 (2) سورة الاعراف آية 37